مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

# قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

# قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

# يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

# الحلقة الخامسة عشر

## تفسير سورة البقرة من الآية ١١١ الى الآية ١١٧

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أيامكم في هذا اليوم الشريف في عيد بعثة نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الحلقة الخامسة بعد العاشرة من برنامج قرآننا، كلامنا متواصلٌ في سورة البقرة حيثُ تمَّ الكلامُ في الحلقة الماضية في الآية العاشرة بعد المئة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَو نَصَارَى تِلكَ أَمَانِيُّهُم قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ هذه هي الآية الحادية بعد العاشرة بعد المئة. ﴿وَقَالُوا﴾ من الذين قالوا؟ لا زال الكلام في سياق الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل بشكلٍ خاص وفي بعض المواطن يكون الحديث عن أهل الكتاب عموماً عن اليهود والنصارى كما في هذه الآية ﴿وَقَالُوا﴾ يعني اليهود قالوا والنصارى قالوا ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً﴾ يعني اليهود قالت بأنهُ لن يدخل الجنة ولن هنا تفيد النفي التأبيدي كأن الجنة خاصةٌ بهم باليهود فقط ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً﴾ هذا قول اليهود ﴿أَو نَصَارَى﴾ هذا قول النصارى لأن النصارى يعتقدون بضلال اليهود فالنصارى قالت بأنه لن يدخل الجنة إلا من كان منهم واليهود قالت كذلك ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَو نَصَارَى تِلكَ أَمَانِيُّهُم﴾ الأماني هنا جمعٌ لأمنية وهو ما يتمناه المرء.

مرَّ علينا في الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة ﴿وَمِنهُم أُمِّيُّونَ لاَ يَعلَمُونَ الكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِن هُم إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ وبيّنت في حينها إن معنى كلمة أماني في الآية الثامنة والسبعين تعني أكاذيب والمراد من أن الأماني أكاذيب في أصل اللغة لأن الفعل مُني يعني ابتُلي ولأن الفعل منَى يعني قدَّر ابتُلي أي قُدِّرَ عليه، ومَنى الله سبحانه وتعالى مَنى العباد ابتلاهم أي قدَّر لهم أو قَدَّرَ عليهم الأمر الكذائي فيُقال للكاذب ولكلامهِ أماني لأنهُ يُقدِّر الكذب في ذهنهِ ثم يقولهُ ويتلفظ به فالأماني في الآية الثامنة والسبعين من سورة البقرة هي

الأكاذيب ﴿وَمِنهُم أُمِّيُّونَ لَا يَعلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ أما في الآية التي بين أيدينا ﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَو نَصَارَى تِلكَ أَمَانِيُّهُم﴾ الأماني هنا جمعٌ لأمنية وهي الأمنيات ما يتمناه المرء ما يرغبُ فيه ما يريد أن يتحقق، القرآن هنا قال ﴿تِلكَ أَمَانِيُّهُم﴾ تلك أمانيهم يعني تلك الأمور التي يحبون أن تتحقق وهي لن تتحقق لأن الأمنية في معناها الحقيقي في معناها الأصلي الشيء الذي لا يمكن تحققه لذلك نحن ماذا نقول؟ نقول نستعمل لعل للترجي وليت للتمني، لعل الأمر الفلاني يقع لعل هنا تفيد الترجي والترجي هو إمكان حصول ذلك الشيء يتوقع أن يحصل، ليت هي للتمني والتمني هو أن الإنسان لا يتوقع أن يحصل ذلك الشيء وإنما يرغب في حصولهِ الفارق بين الترجي والتمني أنهُ في الترجي الإنسان يحب لهذا الأمر أن يقع وسيقع ممكن وقوعه أما التمني أن الإنسان يحب لهذا الأمر أن يقع ولكن لا يقع، فالقرآن هنا يقول ﴿تِلكَ أَمَانِيُّهُم﴾ هذه أمنيات هذه أشياء يحبون أن تكون الأمور هكذا ولكنها لن تكون هكذا.

﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَو نَصَارَى﴾ هذا شيء يرغبهُ اليهود أن تكون الجنان لليهود فقط وهذا شيء ترغبهُ النصارى أن تكون الجنان للنصارى فقط ولكن القرآن يقول ﴿تِلكَ أَمَانِيُّهُم﴾ هذه أمنيات ثم يسأل القرآن ﴿قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ إذا كنتم تصدقون إذا كنتم تقولون الحقيقة والصدق هنا المراد ليس فقط الصدق في الإخبار وإنما الصدق في العلم إذا كان علمكم صادقاً إذا كان علمكم حقيقياً فما هو برهانكم؟ إذا كنتم تقولون بأنهُ لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو من كان من النصارى إذا كان هذا الكلام يستندُ إلى علمٍ صادق إلى علمٍ حقيقي فما هو برهانكم على ذلك؟ إنما كلامكم أمنيات فكان ردُ القرآن أولاً وصف كلامهم قال إنما هي أمنيات غايةُ ما في الأمر أنهم يرغبون بذلك وذلك لن يتحقق، لماذا؟ لأنهُ لا حقيقة له لذا جاء القرآن بعد أن وصف حالهم بأن ذلك الكلام هو مجردُ أمنيات طالبهم بالبرهان ﴿تِلكَ أَمَانِيُّهُم﴾ هذا القسم الأول، القسم الثاني ﴿قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ إنما هي أمنيات كأمنيات المخالفين لأهل البيت، في روايات أهل البيت يسمون الذين يخالفونهم بالمرجئة، المرجئة أو المرجّئة طبعاً في كتب المخالفين حين يتحدثون عن هذا المصطلح عن مصطلح المرجئة أو المرجّئة فهم يتحدثون عن فرقةٍ أنقضت وأنتهت لا وجود لها يعني لو أردنا أن نرجع إلى كتب المخالفين لأهل البيت نبحث عن مصطلح المرجئة أو المرجّئة فإننا سنجد بأنهم يتحدثون عن عقيدةٍ عن فرقةٍ عن مجموعةٍ أنتهت لا وجود لها اليوم، أما في كلام أهل البيت في حديث أهل البيت فإن المرجئة هو عنوان

واسم لمن خالف أهل البيت هذا العنوان وهذا الاسم كان موجوداً في الواقع منذ شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله منذ أن أنقلبت الأُمَّة على وصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ولكن هذا العنوان برز للوجود بشكلٍ واضح ومعروف بعد واقعة الجمل.

بعد واقعة الجمل وبعد أن قتلت تلكم الأعداد الكثيرة في معركة الجمل وقتل من معسكر سيد الأوصياء ومن معسكر الباغين عليه من معسكر عائشة والزبير وابنه عبد الله وطلحة وغيرهم فقتل من جيش سيد الأوصياء الإمام المعصوم وقتل أيضاً من جيش البغاة العصاة الخارجين على إمام زمانهم هذه الأعداد الكثيرة التي قتلت وقتلوا بسيف الحق فماذا يقولون؟ انشأوا عقيدةً هي غريبة عجيبةً قالوا بأن الذين قتلوا في الجمل نحنُ لا نحكم عليهم نوكلُ أمرهم إلى الله نرجئُ أمرهم إلى الله هكذا قالوا نرجىءُ أمرهم إلى الله والله يحكم بينهم لأنه لا ندري هل الحق مع هؤلاء أم مع هؤلاء فنرجىءُ أمرهم إلى الله والله سبحانه وتعالى هو الذي يفصلُ بينهم فلربما هؤلاء البغاة أيضاً هم من أهل الجنان خصوصاً وأن فيهم من العشرة المبشرة بالجنة كما يقولون هم فهم يعتقدون بإرجاء أمرهم إلى الله وهكذا القضية امتدت إلى الذين غصبوا الزهراء حقها وغصبوا علياً حقه فقالوا أيضاً إنهم يجتمعون عند الله فنرجىءُ أمرهم إلى الله منهم من قال بهذا الكلام أيضاً ثم استمرت هذه القضية مع كل من يعادي أهل البيت استمرت أنهم يرجئون أمرهم إلى الله ثم انقلبت الأمور إلى أنهم أخذوا يحبونهم، صارت القضية اسوأ وألعن إن كانوا في فترة من الفترات أرجئوا أمرهم إلى الله، الله يحكم فيهم فقد يكونون من أهل النار أو من أهل الجنة القضية بعد ذلك انقلبت فصارت ديناً يُدان به وصاروا كلهم من أهل الجنة وصاروا كلهم من أهل الحق ثم شيئاً فشيئاً صار عليٌّ هو الذي يُنتقص وغيرهُ يُقَدَّمُ عليه ويُفَضَّلُ عليه أيضاً هؤلاء حقيقتهم كحقيقة هؤلاء نقول ﴿تِلكَ أَمَانِيُّهُم﴾ هذه أمنيات أنتم تتمنون ﴿قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم﴾ أين هو برهانكم؟!

﴿وَقَالُوا لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَو نَصَارَى تِلكَ أَمَانِيُّهُم قُل هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ﴾ إذاً من الذي ينجو؟ من الذي يدخل الجنة الآية السابقة تتحدث أن اليهود قالوا بأنهُ لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً والنصارى قالوا أَو نَصَارَى، الله ماذا يقول؟ ﴿بَلَى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ فَلَهُ أَجرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ﴾ بَلَى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ: في هذا الحال لأنهُ هناك من يُسلِم وجههُ لله وكل الكائنات تُسلم وجهها لله شاءت أم أبت لكن الحديث هنا عن الإنسان يُسلم وجههُ في حال اختيارٍ في حال إحسان ﴿بَلَى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلّهِ﴾ أسلم وجههُ أسلم قلبهُ أسلم عقلهُ أسلم حقيقتهُ ﴿بَلَى

﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أسلم وجههُ أي جعل قلبهُ في دائرة الله سَلَّمَ قلبهُ لله سَلَّمَ عقلهُ لله وهو من معاني ومن مصاديق القلب السليم، القلب السليم كما تقول الروايات هو القلب الذي ليس فيه إلا الله فذلك القلب الذي أسلم إلى الله ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ هناك إسلامُ الوجه وفي حال الإحسان ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ جزاءهُ عند ربه المجازي هو ربهُ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآية هنا لم تقل مثلاً جزاءهُ الجنات جزاءهُ الثواب العظيم قالت ﴿أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ وهذا هو أعظم الجزاء يعني أنه يأخذ جزاءهُ بشكلٍ خاص من عند ربهِ فالجنات من عند ربه والثواب العظيم من عند ربه ولكن هناك جزاءٌ له خصوصية هذه الخصوصية أن هذا جزاء خاص بشكلٍ خاص يأتي للعبد من عند ربه لِمن؟

لمن أسلم وجههُ لله وهو محسن ﴿بَلَى﴾ هؤلاء هم أصحاب الجنان لا كما يقول اليهود ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ أو لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى كما يقول النصارى وإنما الجنة لهؤلاء ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إسلام الوجه يعني إسلام القلب والعقل في حال الإحسان وهو محسن فماذا يترتب على هذا ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ هناك أجرٌ خاص ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا يصيبهم الخوف عند الموت ولا يصيبهم الخوف في القبر ولا في يوم القيامة ولا يصيبهم الحزن كذلك، قطعاً الخوف الشديد هو في مواقف يوم القيامة أما الحزن أين يكون؟ الحزن الشديد يكون عند الاحتضار عند الموت لأنهُ عند الموت يُبَشَّرُ الإنسان إما بنارٍ وإما بجنة والتبشير قطعاً بالخير التبشير بالنار يكون على نحو المجاز، عند الموت يُبشّرُ الإنسان إما بنارٍ وإما بجنة فالمبشَّرُ بالجنان يفرح لا يصيبهُ الحزن والمبشر بالنيران يصيبهُ الحزن، الحزن والفرح يبدءان من لحظة الموت حينما يُبشر الإنسان وتُكشف للإنسان عاقبتهُ.

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ماذا يترتب على ذلك؟ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ هناك أجرٌ خاص ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ولا يصيبهم الخوف في يوم القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ولا يصيبهم الحزن عند الموت لماذا؟ لأنهم قد اسلموا وجوههم لله وهم في حال إحسان فما هو السر في أن الحزن لن يصيبهم عند الموت؟ قطعاً إذا لن يصيبهم الحزن عند الموت لن يخافوا في يوم القيامة هناك سر في هؤلاء، هؤلاء الذين اسلموا وجوههم لله وهم محسنون أين هو السر؟ السر تبينهُ لنا سورة لقمان في الآية الثانية والعشرين ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ نفس الكلام الموجود في سورة البقرة ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

في الآية الثانية بعد العاشرة بعد المئة، في الآية الثانية والعشرين من سورة لقمان ﴿وَمَن يُسلِم وَجهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ﴾ إسلام في حال الإحسان ﴿فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى﴾ من هنا يأتي عدم الحزن ومن هنا يأتي عدم الخوف ﴿فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ أما الذي لا يستمسك بالعروة الوثقى الآية التي بعدها ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحزُنكَ كُفرُهُ﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفرُهُ: هذا الذي كفر هو الذي لا يستمسك بالعروة الوثقى ﴿وَمَن يُسلِم وَجهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى﴾ فيترتب عليه ﴿فَلَهُ أَجرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾ العروة الوثقى إنما هي مظهرٌ إنما هي حقيقةٌ مترتبةٌ على إحسان هذا الذي أسلم وجههُ لله ﴿بَلَى مَن أَسلَمَ وَجهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ﴾ العروة الوثقى هي نتيجة إحسانهِ والعروة الوثقى كما في روايات أهل البيت ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه العروة الوثقى عليٌّ سيد الأوصياء العروة الوثقى، إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هو العروة الوثقى التي من استمسك بها فقد نجا العروة الوثقى ولاية عليٍّ.

اليوم يوم المبعث الشريف ويوم المبعث الشريف في حقيقتهِ يومُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، يوم عليٍّ فهو يوم مُحَمَّد، يومُ محمَّدٍ يوم عليٍّ ويوم عليٍّ يوم مُحَمَّد، ولِذا في هذه المناسبة الشريفة في ليلة المبعث في يوم المبعث أيُّ الأعمال أفضل؟ أفضل الأعمال التواجد عند عليٍّ في النجف أفضل الزيارات، الزيارات المخصوصة في هذه المناسبة في ليلة المبعث في يوم المبعث زيارة عليٍّ، ذكر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه إحياءُ الليلة عند عليٍّ هذه ليلة المحيا عند سيد الأوصياء ليلة المبعث وهذا هو يوم الزيارة ويوم المناجاة عند عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

يا صاحب القبة البيضاء في النجف  من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

هذه قصيدة مشهورة للحسين بن الحجاج رضوان الله تعالى عليه من شعراء الشيعة المخلصين وما بعجب أتعلمون بأنهُ من أحفاد الحجاج بن يوسف هذا الحسين بن الحجاج في التأريخ يقولون بأنهُ من أحفاد الحجاج بن يوسف وما ذلك بغريب سيد الأوصياء مرات عديدة يخاطب الناس الذين كانوا في عصرهِ يقول: **وإني لأوثق بما في أصلاب بعض المشركين.** هذا الخطاب خطابٌ للنبي أيضاً خاطب به الناس وخطابٌ لعليٍّ أيضاً خاطب به الناس: **وإني لأوثقُ بأُناسٍ في أصلاب بعض المشركين منكم.** يثق بما في أصلاب بعض المشركين وهذا من مصاديقهِ الحسين بن الحجاج حينما بنى البويهيون وجددوا بناء الحضرة العلوية وكانت القبة في ذلك الوقت قبة بيضاء مجصصة بالجص لم تكن قبة ذهبية لذلك يخاطب الأمير فيقول:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

وأنا أقول هنا:

يا صاحب القبة الشماء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

فقُبتهُ قبةٌ بيضاء في حقيقتها ورايتهُ بيضاء ووجههُ أبيض وحضرتهُ بيضاء ودينهُ أبيض وقرآنهُ أبيض وتلكم هي الحقيقة العلوية البيضاء ...

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

يا صاحب القبة الشماء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

لماذا؟ واستشفى ليس من أمراض الأبدان فقط استشفى لديك من أمراض الضلالات ومن أمراض النصب وهذا هو أخطر الأمراض، من أمراض الضلالة ومن أمراض النصب ومن أمراض العقول والقلوب ومن أمراض الأديان، أمراض الأبدان تأتي متأخرة عن هذه الأمراض.

يا صاحب القبة الشماء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شُفي

لماذا؟

لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يداه فلن يشقى ولن يَخَفِ

﴿ وَمَن يُسلِم وَجهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحسِنٌ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقَى ﴾

لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يداه فلن يشقى ولن يَخَفِ

يا سيد الأوصياء، ترحموا على امهاتكم – **من أحس ببرد حُبنا على كبدهِ أو في كبدهِ فليترحم على أمهِ** – رحم الله أمهاتكم ورضوان الله تعالى على أمهاتكم إن كُنَّ على قيد الحياة أو كُنَّ على قيد الوفاة. اليوم يوم عليٍّ ...

ولقد روينا في حديثٍ مُسندٍ عمَّا رواه حُذيفةُ ابن يمانِ

إني سألت المرتضى لِما لم يكن عقد الولاءِ يصيب كل جنان

إني سألت المرتضى لِما لم يكن عقد الولاءِ يصيب كل جنان

فأجابني بإجابةٍ طابت لها نفسي وأطربني لها استحساني

الله فَضَّلني ومَيَّزَ شيعتي من نسل أرجاس البعول زواني

وروايةٌ أخرى إذا حُشِر الورى رويت عن سلمان

للناصبين يقال يا ابن فلانةٍ ويقال للشيعي يا ابن فلانِ

كتموا أبا هذا لخبث ولادةٍ ولطيب ذا يُدعى بلا كتمان

ربما الآن الكثير من المؤمنين في نجفنا الشريف يزورون قبور أرحامهم قبور أمهاتهم هذه زيارة المبعث والكثير من المؤمنين الكثير من محبي أهل البيت في هذه المناسبة يزورون وادي السلام أقول رحم الله أمهاتكم ورضوان الله تعالى على أمهاتكم إن كُنَّ على قيد الحياة وإن كُنَّ على قيد الوفاة ...

لا عَذَّبَ الله أمي إنها شربت حُبَّ الوصي فغذتنيه في اللبن
وكان لي والدٌ يهوى أبا حسنٍ فصرتُ من ذي وذا أهوى أبا حسنِ

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من كان مع عليٍّ فلا خوف عليه، من كان مع عليٍّ لا يصيبهُ الحزن ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ هذا الأجر الخاص ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ هؤلاء هم الذين اسلموا وجههم لله وهم في حال الإحسان وما هو هذا الإحسان؟ ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ من هو الذي يُقال له محسن؟ الذي يُقال له محسن الذي تلبس بالإحسان تلبس بالحسنى تلبس بالحسنة وهذه التسميات في الكتاب الكريم الحسنة والحسنى والإحسان كلها وردت في روايات أهل البيت في ولاية علي، الحسنى والإحسان والحسنة كلها وردت في ولاية عليٍّ، المحسن هو المتلبسُ بالإحسان أو بالحسنى أو بالحسنة.

في سورة النمل المباركة هذه الآية من أجمل الآيات ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ هذه الحسنة ليست الحسنة التي تُجازى بعشر حسنات وهي التي تتحدثُ عن الطاعات وعن الأعمال التي يترتب عليها الثواب والأجر هذه الحسنة الحسنة الحقيقية ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ معرفة بالألف واللام هذه الألف واللام هي ألف ولام العهد هذه الحسنة المعهودة حسنة واحدة ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ إذاً هناك حسنة واحدة بسببها يأمن الذين يأتون بها مرَّ علينا ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف ولا حزن في نفس الآية ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ هذه الآية هي التاسعة والثمانون من سورة النمل المباركة ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ خيرٌ منها مرافقة عليٍّ وآل علي من جاء بولاية عليٍّ فما جزاءهُ ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ يجاور علياً في الجنان.

**يا علي، شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم وهم حولي جيراني في الجنة؛ يا علي أنت وشيعتك الفائزون** – وهذه الروايات موجودة في كتبنا وفي كتب القوم ولا أعبأ بهذا المطلب لكن الكلام يُذكر – **يا علي أنت وشيعتك الفائزون؛ يا علي أنت وشيعتك خير البرية؛ يا علي شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم وهم جيراني حولي في الجنة** – جيران رسول الله.

﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ من جاء بولاية عليٍّ ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ هذه الحسنة ليست حسنة واحدة يعني أن الإنسان مثلاً يعين شخصاً بمالٍ أو بشيءٍ فهل بسبب هذه الحسنة الواحدة ينال هذا المعنى ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ لا يصيبهُ الفزع في يوم القيامة لا يُعقل هذا؟! الكلام هنا عن شيءٍ يسبب الأمن والأمان.

لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يداه فلن يشقى ولن يَخَفِ

﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ﴾ هذه السيئة التي تكون مناقضةً للحسنة ﴿وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أيَّةُ سيئة هذه؟ الحديث عن سيئة واحدة سيئة معروفة جوهر السيئات لم يتحدث عن سيئة بسبب جريمة قتل مثلاً، بسبب أكل حرام، بسبب غصب مالٍ من الأموال وإنما يتحدث عن سيئة واحدة هي التي تسبب الخلود في النار ﴿وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ﴾ سيئة واحدة هذه ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقد مرَّ علينا في سورة البقرة مرَّ علينا في الآية الحادية والثمانين ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ كسب سيئة سيئة واحدة ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ يعني بسبب هذه السيئة أحاطت به الخطيئة من كل مكان فسببت له الخلود في النار ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هذه السيئة سيئة واحدة وهنا جاءت مُنكَّرة، مُنكَّرة ومنونة ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يعني سيئة واحدة، واحدة فقط هي هذه التي تسبب له أن تحيط به الخطيئة ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . تلاحظون آيات الكتاب بعضها يفسر بعضاً وبعضها يشد بعضاً وذلك إنما برعايةٍ ودلالةٍ من حديث أهل البيت هذه المعاني أنا استقيها ليست من مفسرٍ لا والله هذه المعاني استقيها من كلمات جعفر بن مُحَمَّد هذه المعاني أنا استقيها من كلمات مُحَمَّد

بن علي من كلمات الصادقين من كلمات الباقرين صلوات الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين.

﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ يتلون يقرأون وإنما أقول يقرأون لأن هذا ورد في الروايات باعتبار أن من المفسرين من فسرها بشيءٍ آخر وإلا أنا أعلم المشاهد يفهم معنى يتلو أنه يقرأ لكنني وقفت عندها وأشرتُ إلى هذه النقطة لأن هذا هو الذي ورد في الروايات بخلاف ما ذكرهُ المفسرون فقالوا يتلون يعملون ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ وهذا كلام واضح، اليهود لا يعتقدون بدين النصارى ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ لأن النصرانية قد نسخت اليهودية ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ وهم يتلون الكتاب كل فريقٍ منهم يتلو كتابهُ اليهود يتلون التوراة والنصارى يتلون الإنجيل وفي كلا الكتابين بشاراتٌ بالنبي الأعظم وببعثتهِ التي نعيش ذكراها في هذا اليوم.

﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الذين لا يعلمون هم سائر العرب من غير اليهود والنصارى ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ أيضاً قالوا بأن النصارى لا على شيء واليهود لا على شيء وكذلك محمَّدٌ صلى الله عليه وآله لا على شيء ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ القرآن يصف العرب من غير اليهود والنصارى بالأميين الذين لا يعلمون، لا يعلمون الكتاب لأنهم يعيشون أمية العلم الديني وأمية الكتاب السماوي ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأن اليهود عندهم علم وجزءٌ من علمهم صحيح، والنصارى عندهم علم وجزءٌ من علمهم صحيح وإن وقع التحريف في كتبهم، في كتب اليهود والنصارى لكنهم يعلمون بكثيرٍ من الحقائق خصوصاً الأحبار والرهبان منهم ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ من قالوا بأن الفرق الأخرى لا على شيء ونحن على شيء ونحن على حق.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ إذاً كلهم تساووا اليهود الذين عندهم كتاب وعندهم شيء من علم، والنصارى الذين عندهم كتاب وعندهم شيء من علم، وهؤلاء العرب المشركون الذين ليس عندهم شيء من علم ولا عندهم كتاب أقوالهم واحدة لماذا؟ لأنهم حين ينحرفون عن الحق فالقضية واحدة، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: **الكفر ملةٌ واحدة.**

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الحكم الواضح والحقيقي والنهائي إنما يكون في يوم القيامة لأن هؤلاء يقولون بهذا ويموتون، ويموتون على هذا الحال من اليهود من النصارى ومن سائر الأمم الأخرى فمتى يكون الحكم الفيصل؟ الله يحكم بينهم يوم القيامة ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ بحسب روايات أهل البيت هذه الآية تتحدث عن مشركي قريش لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اتخذ له مكاناً خاصاً به وبعليٍّ وخديجة وفي بعض الأحيان يلتحق بهم جعفر، جعفر الطيار، كان النبي قد اتخذ له مكاناً لأن الكعبة كانت المساحة المحيطة بها مفتوحة وكان الناس يتمكنون أن يأخذوا فيها مكاناً النبي أخذ له مكاناً معيناً بمثابة مصلى له بمثابة مسجدٍ له، المسجد هو المكان الذي يُسجد فيه، مسجد مفعل يعني اسم مكان مسجد ماذا تعني في الهيئة في هيئة اللغة العربية مسجد تعني مكان السجود، مسجد على وزن مفعل ومفعل يعني مكان للسجود المكان الذي يُسجد فيه.

النبي اتخذ له مسجداً بنحوٍ خاص داخل المسجد الحرام في المكان المحيط بالكعبة فكان يصلي فيه وعليٌّ وخديجة خديجة الكبرى صلوات الله عليها وفي بعض الأحيان يلتحق بهم جعفر، جعفر الطيار وبعض صحابة النبي أيضاً اتخذوا لهم أماكن في هذا المجال المحيط بالكعبة، قريش بعد ان اشتدت وطأتهم على النبي وعلى اصحابهِ خربوا هذه الأمكنة، قطعاً النبي لم يكن قد بنا بناءً وإنما وضع شيئاً والصحابة أيضاً، شيء كأنهُ يخصص هذا المكان له كفراشٍ أو غيرهِ مثلاً، مثلاً كحصيرٍ أو غيرهِ وضع شيئاً والصحابة أيضاً هؤلاء القرشيون خربوا هذه المساجد خربوها ليس هنا التخريب تخريب البناء وإنما منعوا النبي ومنعوا صحابة النبي من عبادتهم من صلاتهم بما كانوا يفعلونهُ من أفاعيلهم الكثيرة إن كان من ضرب الصحابة من تعذيبهم من منعهم من الاستهزاء بصلاتهم وبقرآنهم وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي كانت تفعلها قريش، بحسب الروايات الآية تتحدث عن تلكم الفترة وعن تلكم الأحداث ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ خراب المساجد بالدرجة الأولى هو بمنع العبادة وبمنع العُباد أن يتعبدوا فيها وبالدرجة الثانية يأتي خراب المكان أن نُخرب المكان، التهديم والتخريب والتشويه للمكان الخراب بالأصل هو منع العبادة ومنع الناس أن يتعبدوا فيها ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ هل هناك من جهةٍ أكثرُ ظلماً من هذه الجهة، الجهة التي تمنع مساجد الله وتسعى في خرابها.

﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُم أَن يَدخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ ﴾ أن يدخلوا مكة أن يدخلوا تلكم المساجد التي كانت في مكة ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُم أَن يَدخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ ﴾ متى؟ بعد فتح مكة وبعد أن منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخول المشركين إلى مكة خصوصاً بعد نزول سورة براءة والقضية فيها تفصيل تأريخي نحن الآن لسنا بصدد الدخول فيه لكن الآية بحسب الروايات تتحدث عن مساجد عن أماكن للعبادة خصصها النبي والصحابة لهم فجاءت قريش فمنعتهم من ذلك، الذين منعوا هذه المساجد بعد فتح مكة اصبحوا لا يستطيعون الدخول إلى مكة وإلى المسجد الحرام إلا وهم خائفون لأنهم منعوا من دخول مكة بأمرٍ من النبي صلى الله عليه وآله.

﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُم أَن يَدخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُم فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ مهانة ومذلة ﴿ وَلَهُم فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلِلّهِ المَشرِقُ وَالمَغرِبُ ﴾ صحيح هناك مساجد وهناك مواطن للطاعة والعبادة لكن المشرق والمغرب لله كل شيءٍ هو لله ﴿ وَلِلّهِ المَشرِقُ وَالمَغرِبُ فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ هذه الآية فيها أكثر من بُعد هناك البُعد الفقهي ﴿ وَلِلّهِ المَشرِقُ وَالمَغرِبُ فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ ﴾ البُعد الفقهي بحسب الروايات الواردة عن أئمتنا عن إمامنا الصادق عن إمامنا الباقر صلوات الله عليهما وعن غيرهما الروايات تقول هذه الآية نزلت في صلاة النافلة، نزلت في التطوع في حال السفر.

الروايات تقول هكذا بأنك إذا كنت في السفر فلا يُشترط في أداء النافلة أن تتوجه إلى القبلة وإنما إذا كنت في السفينة تتوجه إلى الجهة التي تتجه إليها السفينة طبعاً إن لم تكن قادراً على التوجه باتجاه القبلة إذا كنت قادراً على التوجه باتجاه القبلة وليس في ذلك من حرج أو من ضرر فالتوجه إلى القبلة يكون أفضل ولكن لو لم تتمكن من التوجه والسفينة تسير باتجاه مخالف لاتجاه القبلة فصلاة النافلة لا بأس بها حتى ولو كانت إيماءً لا إشكال في ذلك وفي الروايات لو كنت على ظهر الدابة وأردت أن تؤدي النافلة في السفر وأنت على ظهر الدابة باتجاه مسير الدابة توجه حتى تكبيرة الإحرام في بعض الروايات لا يشترط فيها التوجه إلى القبلة والمسألة فيها تفصيلات فقهية لكن بشكل عام نحن الآن لسنا بصدد البحث الفقهي بشكل مفصل الآية في وجه من وجوهها بحسب الروايات تتحدث عن أداء النافلة الصلاة التطوعية في حال السفر إذا كان الإنسان على ظهر الدابة أو في مركب من المراكب في سيارة مثلاً، في طائرة في زماننا فإنهُ يتجه باتجاه حركة

الدابة حركة الطائرة حركة السفينة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني بأن قبلتك صحيحة في صلاة النافلة في حال السفر لأي جهةٍ اتجهت للمشرق أو للمغرب طبعاً هذا في حال إذا لم يتمكن الإنسان من التوجه للقبلة، بالنسبة للصلوات الواجبة صلوات الفريضة الشرط واجب التوجه للقبلة وهذا التفصيل مذكور في مضانهِ الفقهية لكن كما قلت هناك عدة جهات في هذه الآية الجهة الأولى وهي الجهة الشرعية التي أشارت إليها مجموعة من روايات أهل البيت عليهم السلام بأن الآية تتحدث عن الصلاة التطوعية عن صلاة النافلة في حال السفر فأنت تستطيع أن تتوجه إلى أي جهة بخلاف القبلة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ توجه للمشرق للمغرب بحسب اتجاه الدابة أو اتجاه الوسيلة التي أنت راكبٌ عليها أو فيها.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ **ثم** فهناك وجه الله **ثَمَّ** بمعنى هناك أو فحيث وجه الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فهناك وجه الله فحيثُ وجه الله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذا البُعد الأول طبعاً الآية فيها إشارات دقيقة الآية قالت ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ ما قالت ولله الشمال والجنوب قالت ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ باعتبار أن أوقات الصلاة المناط فيها جهة الشروق وجهة الغروب في قضية تحديد الوقت وباعتبار أن معرفة الليل والنهار إنما تأتي من جهة المشرق والمغرب وباعتبار أن الناس دائماً حينما يتحدثون، يتحدثون عن أناس مُشَرِّقين وأناس مُغَرِّبين فما يقولون عن أناسٍ ذهبوا إلى الشمال مُشمّلين أو ذهبوا إلى الجنوب مُجَنّبين الحديث دائماً عن مشرق وعن مغرب وحينما يكون الكلام عن المشرق والمغرب فالمقصود عن كل الجهات هكذا يُراد منهُ في كلام العرب خصوصاً أيضاً إذا أضفنا إلى أن الأرض هي كروية فإذا كانت الأرض كروية يعني أننا إذا أردنا أن نتخيل زوايا الأرض فإنما هي بمثابة دائرة ومركز الأرض بمثابة دائرة والدائرة عبارة عن مجموع أربع زوايا قائمة يعني نحن إذا أردنا أن نحلل زوايا مركز الدائرة فهي عبارة عن مجموع أربع زوايا قائمة، الزاوية القائمة تسعون درجة أربع زوايا يعني 360 درجة فستكون الحركة المشرقية بما يعادل 180 درجة والحركة المغربية بما يعادل 180 درجة فكأن هذا النصف من الأرض هو النصف الشرقي والنصف الثاني هو النصف الغربي فتكون الحركة في القسم الشرقي بحدود 180 درجة وفي القسم الغربي بحدود 180 درجة فحينما تقول الآية ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني ولله كل الجهات وقطعاً هي التسمية تسمية شرق، غرب، شمال، جنوب، شمال شرقي، شمال غربي، جنوب شرقي، جنوب غربي، هذه التسميات هي قضايا نسبية، نسبية أصلاً لكل شخص ولكل شيء يعني الآن مثلاً الذين يعيشون في استراليا أين هو شمالهم أين هو جنوبهم أين هو شرقهم أين هو غربهم أو الذين يعيشون في

القطب الشمالي في مناطق الاسكيمو أين هو شمالهم أين هو جنوبهم أين هو شرقهم أين هو غربهم هذه قضايا نسبية واعتبارية هذه من المسائل الاعتبارية التي يستعين بها الإنسان لتنظيم حياته يعني إذا أردنا أن نذهب إلى البعد الفلسفي أو إلى البعد الفيزيائي لهذه الحقائق للجهات للشرق للغرب للشمال للجنوب وحتى للفوق وللتحت عندنا أربع جهات تحيط بالإنسان من غير فوقهِ وتحتهِ يُضاف إليها الجهة الفوقية والجهة التحتية هذه الجهات الست، الجهات الست هذه إنما هي جهات اعتبارية ونسبية في نفس الوقت، اعتبارية لا وجود لها وإنما تتشخص بحسب الشيء، هذا الشيء أين يكون هذا المخلوق أين يكون فبحسب هذا الشيء تتشخص هذه الجهات حينما يكون الناس يعيشون في استراليا فلهم شرقٌ وغربٌ وجنوب وشمال وحينما يعيشون كذلك مثلاً في شمال الكرة الأرضية في كندا مثلاً يعيشون أيضاً لهم جهات غير الجهات التي هي في استراليا وهكذا في كل مكان من هنا يقال عن هذه الجهات لأنها اعتبارية من جهة ونسبية من جهةٍ أخرى.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني كل الجهات له ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ والقرينة هنا إينما يعني إلى أي جهةٍ ليس فقط إلى جهة المشرق والمغرب يعني في غير جهة المشرق والمغرب لا يوجد وجه الله لا نقول فَثَمَّ وجه الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ يعني في أي اتجاه ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وإلا ليس المقصود ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني المشرق الجغرافي والمغرب الجغرافي بعيداً عن الشمال والجنوب الجغرافيين وحينئذٍ تكون الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ إلى المشرق الجغرافي والمغرب الجغرافي ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فهناك وجه الله يعني في جهة الشمال والجنوب كأنهُ لا يُقال ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ المقصود هنا ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ كل جهةٍ كل اتجاهٍ كل مكان كما قلت بأن المشرق 180 درجة والمغرب 180 درجة فتكتمل الدائرة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ واسع هذه أيضاً قرينة إلى الإحاطة بكل الجهات، الإحاطة ليست الإحاطة المادية، الإحاطة الإحاطة الربوبية الإحاطة الإلهية هو محيطٌ بكل الأشياء لكن لا بنحو الإحاطة المادية والمكانية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ السعة الإلهية تحيط بكل شيء وما قيمة هذه الجهات فهو محيطٌ بكل هذه الجهات ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وهنا جاء الاسم الكريم الصفة الكريمة عليم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ لتمييزه عن خلقه لأنني وأنت حينما يريد أن يقصدنا أحد لابد أن يقصدنا من جهةٍ واحدة وهي الجهة الأمامية هذا أولاً وثانياً لابد أن نكون ملتفتين وثالثاً لابد أن يشعرنا بأنهُ قاصدٌ إلينا فهذا على

أي شيءٍ يدل؟

أولاً يدل على أننا لا نملك سعةً كبيرة وإنما دائرة التوجه إلينا ضيقة ويدل أيضاً على جهلنا أيضاً نحن بحاجة إلى من يُعلمنا بأنهُ هو متوجه إلينا إما أن يُشير إلينا بكلام بيد بحركة من عينيه بحركة من رأسه لابد أن يُشعرنا بأنهُ هو متوجه إلينا يريد أن يحدثنا يريد أن يُكلمنا، الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى ذلك إلى هذا المعنى أشار إبراهيم الخليل عليه السلام حين قال: علمك بحالي يغنيني عن سؤالي – وفي بعض النصوص – يغنيك عن سؤالي. علمك بحالي فأنت الواسع العليم ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذه الجهة الأولى الجهة الفقهية وبعض النكات بعض الدقائق الموجودة في الآية الكريمة.

الجهة الثانية الآية تتحدث عن الإحاطة الإلهية بكل شيء، هو محيط بكل شيء هو داخلٌ في الأشياء لا كشيءٍ في شيء هو قريبٌ من الأشياء لكن لا بنحو الملامسة والممازجة هو قريبٌ في بُعدهِ وهو بعيدٌ في قربهِ هو يدنو من الأشياء في علو ويعلو على الأشياء في دنو هكذا وصفت كلمات سيد الأوصياء، كلمات عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه في جانب من معاني التوحيد الآية تتحدث في الجهة الثانية تتحدث عن الإحاطة الإلهية هو محيطٌ بكل شيء جلت قدرته وتعالى شأنهُ.

الجهة الثالثة في هذه الآية فيها إشارة إلى أعظم أولياء الله إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فهو وجه الله هو وجه الله المشرق في هذا الوجود الحقيقة المحَمَّدية هي وجه الله المشرق في كل مظاهر هذا الخلق ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، لا أقف طويلاً عند هذه المعاني لأن الوقت لا يكفي وأنا إن شاء الله مثلُ هذه المعاني أبينها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة لكن فقط أردت أن أشير إشارة سريعة إلى ذلك أن الآية فيها إشارة إلى هذا المعنى إشارة إلى وجه الله، إلى الحقيقة المحَمَّدية المشرقة في كل شيء ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ الآية ما قالت فَثَمَّ الله وإنما قالت: فَثَمَّ وَجهُ اللّهِ، هناك وجه الله المشرق في كل جنبات هذا الوجود حين يأتي الحديث القدسي فيخبرنا بأن الله يخاطب أحمد، الحقيقة الأحمدية – **يا أحمد خلقتك لي** – هذا الذي يُخاطب هكذا كم هي سعتهُ؟! رحم الله الشيخ كاظم الأزري في أزريتهِ وهو يتحدث عن حقيقة محمَّد ...

وهو الآية المحيطةُ في الكونِ ففي عينِ كُلِّ شيءٍ تراها

هذا هو محمَّدُنا وهذه هي بعثته وإلى هذه الحقيقة نحن نقرأُ في أدعية ليلة المبعث وفي أدعية يوم المبعث ربما الكثير منكم في ليلة البارحة قرأ هذا الدعاء وهنيئاً لمن قرأهُ عند عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، الدعاء الذي يُستحبُّ قراءتهُ في ليلة المبعث، هذا مفاتيح الجنان بين يدي في أعمال الليلة السابعة والعشرين من رجب

تقرأ هذا الدعاء الذي جاء فيه: **اللَّهُمَّ إني أسألك بالتجلي الأعظم في هذه الليلة من الشهر المعَظَّم**... التجلي الأعظم هو هذا الوجه المشرق ...

هو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيءٍ تراها

**اللَّهُمَّ إني أسألك بالتجلي الأعظم في هذه الليلة من الشهر المعَظَّم** – إلى أن تقول في الدعاء – **فأسألك بهِ وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقتهُ** – خلقهُ هذا هو الاسم الذي خلقهُ هذا أسمٌ مخلوق أيُّ اسمٍ خلقهُ؟! أليس هي الحقيقة المحَمَّدية – **فأسألك بهِ وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقتهُ فاستقر في ظلك** – ما قبل الخلق – **فلا يخرج منك إلى غيرك** – خلقتك لي يا أحمد، وما البعثة الأرضية إلا مظهر من ذلك المقام الأحمدي، يا أحمد خلقتك لي – **فأسألك بهِ وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقتهُ فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك** – هذا في دعاء ليلة السابع والعشرين ليلة المبعث، في يوم المبعث في مثل هذا اليوم هذا الدعاء أيضاً يُقرأ وهنيئاً لمن قرأهُ عند عليٍّ صلوات الله عليه – **فنسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك** – هذا هو التجلي الأعظم وهذا هو الاسم الأعظم الذي خلقهُ في ظله فلا يخرج منه إلى غيره – **يا أحمد خلقتك لي** – الحقيقة الأحمدية هي التي إليها الإشارة ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ استقر في ظلك، في ظل الله هذه الذات والحقيقة الذات الأحمدية المستقرة في ظل الله المشرقة في جنبات هذا الوجود في كل ذرةٍ من ذرات هذا الوجود يُشرق وجه محمَّد ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ هذه السعة وهذا العلم أين تتجلى؟ تتجلى في الحقيقة المُحَمَّدية لا أريدُ أن أسهب كثيراً في هذا المضمون إن شاء الله في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة أبين مثل هذه المعاني.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ وقالوا: من الذين قالوا؟ اليهود قالوا بأن الله اتخذ عزيراً ولداً، عُزير هو ابن الله طائفة من اليهود قالوا بذلك والنصارى قالوا بأن المسيح هو ابن الله ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ سبحانهُ: هذه الكلمة ربما الكثير يلفظ هذه اللفظة ولا يعرف دلالة هذه اللفظة أو أصل هذه اللفظة في اللغة أنا لا أريد أن أشرح معنى التسبيح إن شاء الله في مناسبة أخرى أتحدث عن هذا المعنى لكن أشير إلى تركيب هذه الكلمة إلى أصل هذه الكلمة في لغة العرب وذلك يعيننا في فهمها، سبحان تأتي اسماً من اسماء الله ولذلك نحن نقرأ في دعاء الجوشن الكبير وفي غيرهِ من اسمائه – **يا سبحان يا حنّان يا منّان** – من اسمائه من اسماء الله الحسنى السبحان وهو المنزَّه المسبَّح نقول يا

سبحان نخاطب الذات المنزه عن كل نقص عن كل سوء والمسبَّحة التي تسبح لها الكائنات تسبح لها الموجودات إن كان هذا التسبيح تسبيحاً وجودياً أو كان التسبيح تسبيحاً عبادياً وأيضاً سبحان تأتي بمعنى تسبيح تأتي مصدر فسبحان هي اسمٌ من اسماء الله فنقول – **يا سبحان يا حنّان يا منّان** – وسبحان مصدر بمعنى تسبيح يعني يمكن أن أقول أسبح الله تسبيحاً وأقول أسبح الله سبحاناً يمكن أن أقول هذا وإن كان غير شائع لكن يمكن أن يُقال فسبحان هي مصدر أسبح الله تسبيحاً، تسبيحاً مفعول مطلق من نفس لفظ الفعل وذلك يأتي لبيان توكيد الفعل والمفعول المطلق إذا جاء بهذه الهيئة فهو مصدر فسبحان إذا جاءت مصدر لابد أن تُضاف لابد أن نقول سبحان الله لابد أن نقول سبحانه وتعالى كما في الآية ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ**﴾ فأنت لا تجد في الكتاب الكريم ولا تجد في الأدعية ولا في أحاديث المعصومين سبحان بمعنى التسبيح من دون إضافة لابد أن تُضاف لابد أن أقول سبحان ربي سبحان الله سبحانه وتعالى لابد من إضافة، إضافة إلى ضمير إلى اسم لابد من إضافة لأنها إذا جاءت لوحدها من دون إضافة كما في الدعاء يا سبحان فذلك اسمٌ من اسماء الله سبحانه وتعالى فحين أقول سبحانه يعني تسبيحاً له فسبحان وتسبيح بنفس المعنى.

﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ**﴾ تنزيهاً له عن هذه الصفة فإنه أجل من أن يكون له ولد إنهُ أجل وأرقى وأعلى من أن يكون له ولد ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ**﴾ الآية تبين الشأن الإلهي ﴿**بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ**﴾ كل ما في هذا الوجود كل ما في هذه السماوات كل ما في هذا الأرض ﴿**كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ**﴾ ﴿**بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**﴾ **ما** هنا تشمل الجميع الذوات العاقلة والذوات غير العاقلة كل شيء ﴿**بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**﴾ كل شيءٍ في السماوات والأرض ﴿**كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ**﴾ قانتون خاضعون، يقنت يخضع ومن هنا يُقال للدعاء قنوت القنوت هو الخضوع، القنوت هو الخشوع، القنوت هو النهاية في الاستكانة تحت قدرتهِ سبحانه وتعالى ﴿**سُبْحَانَهُ**﴾ منزّهٌ عن الولد ما هو شأنهُ؟ ﴿**بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ**﴾ كلٌ له قانتون لأي شيءٍ؟ لأنه مالكهم هو الذي يملكهم وهو المالك الحقيقي لا يوجد في هذا الوجود مالكٌ، لا يوجد هناك مالك غير الله سبحانه وتعالى، المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى لأنهُ هو الذي أوجد وهو الذي خلق وهو الذي أبقى هذا الوجود وهذا الخلق وهو القادر على افنائهِ وإليه يعود كل شيء ولا شريك له ولا نِد له ولا ضد له ولا مثل له ولا مماثل له ولا شبيه له هو المالك

الحقيقي، الإنسان مثلاً هل يمكن أن نسميه بأنه مالك حقيقي؟! لو سمي بأنه مالك حقيقي فهذه تسمية مجازية أصلاً الإنسان هل يملك شيئاً؟! أنا هنا لا أتحدث باللسان الفقهي أو باللسان القانوني وإنما أتحدث بلسان الحقيقة، باللسان الفقهي الإنسان قد يملك العين وقد يملك المنفعة هناك عندنا في الأحكام الفقهية وحتى في القوانين الوضعية الإنسان ربما يملك العين في بعض الأحيان العين والمنفعة وفي بعض الأحيان يملك المنفعة فقط هناك حالات ممكن أن يملك العين من دون المنفعة وحالات يملك العين والمنفعة وحالات يملك المنفعة من دون العين يعني الملكية الفقهية والملكية القانونية على الأرض يمكن أن نقسمها إلى هذه الأقسام الثلاثة أن الإنسان يملك العين والمنفعة يملك العين من دون المنفعة ويملك المنفعة من دون العين وقد يقال للإنسان الذي يملك العين والمنفعة بأنهُ مالك حقيقي في النظرة الفقهية أو القانونية في النظرة العرفية في النظرة اللغوية المحدودة لكن في الحقيقة الإنسان هو لا يملك العين وإنما يملك المنفعة في جميع الأحوال العين بما هي عين لا يملكها فهو لا يستطيع أن يتصرف في أصل وجودها المالك الحقيقي هو الذي يستطيع أن يتصرف في أصل وجودها الإنسان حتى لو ملك العين في الحقيقة هو يملك الانتفاع من العين لكن هذا التقسيم الفقهي هذه تقسيمات اعتبارية في الحياة الدنيوية فيُقال الإنسان يملك العين والمنفعة أو يملك العين من دون المنفعة أو يملك المنفعة من دون العين هذه تقسيمات فقهية وقانونية لا في عالم الحقيقة، تقسيمات اعتبارية لتنظيم الحياة.

المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى ألا يُستحب أن نقول عند الصباح حينما نصبح حينما نستيقظ لصلاة الصبح لصلاة الفجر أن نردد هذه العبارة – **أصبحنا وأصبح الملكُ لله الواحد القهار** – طبعاً هذا الكلام إنما هو لتذكير القلوب وإلا هو متى كان الملك ليس لله حتى أصبحنا وأصبح المُلك لله، هو من نحن؟! نحن وما أصبحنا نحن وصباحنا وكل ما عندنا وكل ما فينا ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعونَ**﴾ هو المالك الحقيقي هو المتصرف الحقيقي الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي فكل شيءٍ في مُلكهِ خاضعٌ له وما عيسى وما عُزير وأي مخلوقٍ آخر إنما هم من أجزاء مُلكهِ فلا يمكن للمملوك أن يتجاوز حدود الملكية هو مملوك ضمن حدود المملوكية لا يمكن أن يخرج منها يعني الآن حتى في الحياة العرفية من كان عنده ولد ومن كان عنده مملوك هل يستطيع المملوك أن يخرج عن حد المملوكية فيكون ولداً فيتصرف كما يتصرف الولد لا يمكن ذلك هذا في القوانين الشرعية وفي الأعراف وفي القوانين الوضعية إذا كان هناك عبد مملوك العبد المملوك لا يمكن أن يخرج من حد المملوكية فيصبح ولداً ويتصرف كما يتصرف الولد وإنما يبقى في حد المملوكية لأنهُ مملوك هذه حدودهُ وهذه حقيقتهُ.

كل شيءٍ في الوجود من دون الله إنما هو مملوك فلا يمكن أن يخرج عن حد المملوكية فلا يمكن أن نتصور أن

يكون ولدٌ لله سبحانه وتعالى لا يمكن أن نتصور هذا المعنى لأن كل ما في الوجود هو في دائرة المملوكية لذلك الآية تشير إلى هذه الحقيقة ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ هو أجل من أن يكون له ولد ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لازال الكلام مستمراً ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بديع يعني الذي أوجد السماوات والأرض من دون مثال من دون أن تكون هناك سماوات وأرض فقلدها من دون أن يكون هناك إله آخر فعمل مثل ما عمل ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو الذي أوجدها من العدم ومن دون أن يكون هناك مماثل لذلك يقال للذي، حتى للناس، للذي يأتي بشيءٍ جديد لم يسبقهُ إليه أحد يُقال له مُبدع، المبدع ما هو؟ هو الذي يأتي بشيءٍ من عندهِ من مواهبهِ لم يسبقهُ إليه أحد يُقّال هؤلاء مبدعون هذا شاعرٌ مُبدع لأنه يأتي بالشعر من نفسهِ بنحوٍ لا يشابه شاعراً آخر جاء بشيءٍ جديد لم يسبقه أحد إلى هذا المعنى تفوق على من سبقه وعلى من هو معاصر له يقال له مُبدع.

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو الذي أوجدها وهو الذي أبدعها سبحانه وتعالى ولذلك هو مالكها لا زال الكلام في هذا المضمون في الحديث عن الولد الذي نسبهُ اليهود والنصارى إلى الله ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو المالك ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ فهو الذي أبدعها ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ هل أن الله سبحانه وتعالى بحاجةٍ إلى أن يقول لشيءٍ يريدهُ أن يتحقق أن يقول له كُن؟! إنما هذا الكلام على نحو الكناية، اللغة قاصرة وتبقى اللغة قاصرة والإنسان قاصر الله سبحانه وتعالى حين يكلمنا في القرآن يكلمنا بنفس اللسان العربي وبنفس اللغة العربية وبنفس الأساليب التي يستعملها العرب فلذلك نحتاج إلى الكنايات نحتاج إلى الاستعارات نحتاج إلى المجازات نحتاج إلى الأمثلة وكم ضرب الله في القرآن من الأمثلة لأجل توضيح المعاني هذا الكلام لتقريب الفكرة وإلا فإن الله سبحانه وتعالى لا يقول هذه الكلمة.

لذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حين يتحدث عن هذه الحقيقة عن قولة: **كن** ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ماذا يقول؟ **ما هو بصوتٍ يُقرع ولا نداء يُسمع وإنما هي إرادة الله سبحانه وتعالى الله، إذا أراد كانت الأشياء من دون صوتٍ مقروع ومن دون نداءٍ مسموع.** يقول سيد الأوصياء في نهج البلاغة الشريف في نصٍ جميل ومختصر في الحديث عن هذه الحقيقة ماذا يقول عن الله سبحانه وتعالى؟

يقول سيد الأوصياء: **إنهُ الله سبحانه وتعالى يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمر**. هي هذه الكلمة، الجملة كافية لا تحتاج إلى شرح وإلى تطويل التطويل من عندي وإلا كلام عليٍّ واضح يقول، الله يقول ولا يلفظ بلا صوتٍ مقروع ولا نداء مسموع، يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمر أنا أضمر أنا حينما أريد شيئاً لابد أن هذا المعنى يتحقق في ضميري أضمرهُ في ذهني في فكري في نيتي ثم أتحرك لتحقيق ذلك الأمر، الله لا يحتاج إلى إضمار لأن هذه من صفات المخلوقين أنا حينما أقول أحتاج إلى ألفاظ، الله يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمر قولهُ إرادتهُ واحد ولذلك الآية هنا لتقريب المعنى ﴿وَإِذَا قَضَى أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ إذا أراد تحقق من دون قولٍ من دون صوتٍ مقروع ونداء مسموع من دون قول ملفوظ من دون أن يُضمر شيئاً فهو يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمر إلى هذا المعنى أشارت هذه الرواية وهذا الكتاب بين يدي الجزء الأول من الكافي الشريف الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله عليهما – **عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن** – صفوان بن يحيى من خواص أصحاب إمامنا الكاظم – **قال قلت لأبي الحسن** – وإذا ورد في الروايات أبو الحسن من دون صفة فإنهُ هو إمامنا الكاظم، إذا ورد في الرواية عن أبي الحسن الأول عن أبي الحسن الماضي فإنهُ إمامنا الكاظم يَرِدُ في الروايات عن أبي الحسن عن أبي الحسن الأول عن أبي الحسن الماضي عن أبي إبراهيم عن العبد الصالح عن العالم كل ذلك المراد به إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه صفوان بن يحيى من خواص أصحابهِ – **قال: قلتُ لأبي الحسن أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق** – الآية هنا تتحدث عن الإرادة ﴿وَإِذَا قَضَى أَمراً﴾ يعني إذا أراد أمراً ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ **أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق قال، فقال عليه السلام: الإرادة من الخلق الضمير** – شيء يُضمرهُ الإنسان النية يعني – **الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل** – لابد هناك من نية من تفكير وبعد ذلك تتحول النية إلى عمل ومن هنا نحن نقول إنما الأعمال بالنيات العمل لابد أن يكون مسبوق بالنية أي شيء الإنسان يفعلهُ كيف يتحرك الإنسان؟

لابد أن يُضمر شيئاً يريد شيئاً في مُضمرهِ في داخلهِ حتى يدفعهُ ذلك الشيء المُضمر إلى أن يتحرك – **الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وأما من الله تعالى فإرادتهِ إحداثهُ لا غير ذلك** – إحداثهُ للأمر مجرد أن يريد يحدث ذلك الأمر – **وأما من الله تعالى فإرادتهِ إحداثهُ لا غير ذلك لأنهُ لا يُرَوي** – لا يحتاج إلى تروي التروي يعني الأنات لا يحتاج إلى أن يتأنى ويفكر لا يحتاج إلى أنات – **ولا يَهِم** – ولا يحتاج إلى شيء يهمُّ بهِ يضمرهُ – **ولا يتفكر وهذه الصفاتُ منفيةٌ عنه وهي صفات الخلق – وأما من الله تعالى** – الإرادة – **فإرادتهُ إحداثه لا غير ذلك لأنهُ لا يُروي ولا يَهِم ولا يتفكر**

**وهذه الصفاتُ منفيةٌ عنه وهي صفات الخلق فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كُن فيكون بلا لفظٍ ولا نُطقٍ بلسان ولا هِمَّةٍ ولا تفكر** – يقول له كُن فيكون، كيف ذلك؟ – **بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا هِمَّةٍ ولا تفكر** – ثم يقول الإمام – **ولا كيف لذلك** – لا توجد هناك صورة أو هيئة معينة أي كيفية لذلك لا توجد – **كما أنهُ لا كيف له** – كما أن الله لا كيف له أيضاً إرادتهُ وتحقق إرادتهِ لا كيفية لها هذا هو التوحيد هذا توحيد عليٍّ وأبناء علي فجئني بتوحيد مثله.

هؤلاء الذين يقولون بأننا مشركون ما هو توحيدهم أقرأوا كتب توحيدهم وقارنوا بين توحيد عليٍّ وأبناء عليٍّ وبين توحيدهم ستجدون الفارق الكبير والشاسع البعيد هذا هو توحيد عليٍّ وأبناء علي – **يقول له كُن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا هِمَّةٍ ولا تفكر ولا كيف لذلك** – لا توجد كيفية لهذا الأمر – **كما أنهُ لا كيف له** – ﴿وَإِذَا قَضَى أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ – **إرادتهُ إحداثهُ من دون صوتٍ مقروع من دون نداءٍ مسموع يقول ولا يلفظ ويريد ولا يُضمر** – كلمة مختصرة لسيد الأوصياء تتحدث عن هذه الحقيقة هذا أفق، هذا أفقٌ من أفاق الآية، الآية أفاقها كثيرة الآية هنا تحدثت عن كُن، وكُن هذه خزانة الأسرار كُن كما يقول أهل المعرفة خُزانة الأسرار.

كُن هذا العنوان هو عنوان الحقيقة المُحَمَّدية إلى هذا المعنى أشار سيد الأوصياء في هذا الحديث الذي يرويه شيخنا المجلسي في الجزء الخامس والعشرين من بحار الأنوار الشريف فقط أقرأ هذا المقطع وأنا إن شاء الله هذه المطالب أتعرض لها بالبيان أكثر في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا الكلام كلامُ عليٍّ واليوم يوم عليٍّ ماذا يقول عليٌّ صلوات الله عليه وهو يتحدث عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد؟ **خلقهم الله من نور عظمتهِ وولاهم أمر مملكته** – هذه المملكة الوجود بكلهِ – **وولاهم أمر مملكته فهم سرُّ الله المخزون وأوليائهُ المقربون** – وماذا بعد؟ – **وأمرهُ بين الكاف والنون** – كُن هذا عنوان الحقيقة المُحَمَّدية هذا رمز من الرموز القرآنية التي تشير من بعيد إلى الحقيقة الناصعة في كل ذرةٍ من ذرات هذا الوجود إلى وجه الله المشرق في كل هذا الوجود – **خلقهم الله من نور عظمته وولاهم أمر مملكته فهم سرُّ الله المخزون وأوليائهُ المقربون وأمرهُ بين الكاف والنون** – وفي نسخة أخرى – **لا بل هم الكاف والنون، وأمرهُ بين الكاف والنون لا بل هم الكاف والنون إلى الله يدعون** – وإلى هذا أنا أشرت أن كُن هي خُزانة الأسرار – **لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمرهِ يعملون علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر** – أولئك هم سادتي آل محمَّد فجئني بمثلهم، هكذا يقول سيد الأوصياء – **علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعز الأولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر** – الذرة شيءٌ لا يُرى والقفر هو المساحة الواسعة

جداً، الذرة إنما تُطلق على الشيء الصغير جداً أو تُطلق على هذا الهبا الموجود في الضوء الداخل من الكِوى والمنافذ الآن إذا أكو منفذ أو نافذة وتدخل حزمة من الضوء ألا ترى شيئاً يجولُ في وسط هذا الضوء ما يسمى بالهبا بذرة الهبا، الذرة هو الشيء الصغير والذرة اسمٌ للنملة أيضاً، النملة الصغيرة يُقال لها ذرة في لغة العرب الذرة الشيءُ الصغير والذرة لذلك يقال شيءٌ يُذر إذا كان أجزاء صغيرة جداً ويُذرى في الهواء، والذرة هي النملة والذرة هي ذرة الهباء هذه التي الذرات المتحركة في حُزم الضوء الداخلة من المنافذ والشبابيك والتي لا نستطيع أن نُمسك بها، فعلمُ الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء وعزُّ الأولياء بالنسبة لآل مُحَمَّدٍ كالقطرة في البحر وكالذرة في القفر ...

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ضماءٌ وألبب

صلوات الله عليكم وسلامٌ عليكم ما أشرقت شمسٌ وما أغربت، سلامٌ عليكم في كل آنٍ من آنات حياتنا سلامٌ عليكم سلامٌ على سيد الأوصياء وعلى آلهِ المعصومين مع كل نفسٍ من أنفاسنا يصعد أو ينزل، سلامٌ عليكم مع كل طرفةٍ من طرفات عيوننا مع كل ضربةٍ من ضربات عروقٍ تضرب في أبداننا، سلامٌ عليكم يا سيد الأوصياء وعلى الآئك الأطهرين مع كل دفقة دمٍ تدفقها قلوبنا في شراييننا وأوردتنا، سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم.

وأنتم يا أحبة عليٍّ ويا زوار عليٍّ في هذا اليوم سلامٌ عليكم وطبتهم وطابت أرضٌ أنتم فيها طاب عليٌّ وطابت أرض عليٍّ وطبتم أنتم يا شيعة علي سلامٌ عليكم أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

**وفي الختام :**

**لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.**

**مع التحيات**

**المُتابَعة**

**زهرائيون**

**1433 هـ**